الفصل الثاني

دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في التعليم

يمكن التعرض لأبرز سمات ذوي الاحتياجات الخاصة واليات دمجهم في التعليم من خلال التركيز على المحاور التالية:

أولاً : دمج المكفوفين في التعليم العام

أصبحت قضية المعاقين من المشكلات الرئيسية التي تواجهها المجتمعات الحديثة، حيث تصل نسبتهم إلى حوالي 10 % من مجموع سكان أي مجتمع وهي نسبة لا يستهان بها خاصة في المجتمعات التي تسعى للحاق بركب التقدم، لهذا أصبحت الحاجة ماسة إلى إتاحة الفرصة كاملة أمام كل فرد من فئة المعاقين لكي يتلقى نوعاً أو أخر من التعليم المناسب لقدراته واستعداداته وأن يحيا حياة كريمة في مجتمعه.

ويشكل المكفوفون قطاعا كبيراً في فئة المعاقين، فطبقا لإحصاءات منظمة الصحة العالمية فإنه يوجد بالعالم حوالي 35 مليوناً من المكفوفين أغلبهم من الأطفال، وتأتي نسبة 90% منهم من البلدان النامية نتيجة لأمراض المياه الزرقاء والجلوكوما ونقص فيتامين " أ " في التغذية، وكلها أمراض تؤدي إلى تدهور العيون ثم العمى.

ومع انتشار أمراض العيون وزيادة أعداد المكفوفين، كان لزاماً على المجتمعات الحديثة أن تغير النظرة القديمة التي كانت ترى أن المكفوفين عالة أو عبء على المجتمع وأنهم لا يستطيعون أن يتعلموا إلا في حدود ضيقة وأن عملية تعليمهم شاقة وعسيرة، الأمر الذي أدى إلى زيادة الاهتمام بالمكفوفين وطرق تعليمهم وإنشاء المدارس والمعاهد للعناية بهم وتطوير البرامج التربوية التي تقدم لهم.

وترجع بداية الاهتمام برعاية المكفوفين وتعليمهم في العصر الحديث إلى إنشاء أول مدرسة لهم في باريس في عام 1784م، حيث فكر فالنتين هوى (Valentin Hauy) في إنشاء معهد للعميان لتعليمهم القراءة والكتابة والموسيقى والمهارات الحرفية التي تساعدهم على كسب قوتهم في الحياة، ومع بداية القرن التاسع عشر انتقلت مدارس تعليم المكفوفين من فرنسا إلى إنجلترا واسكتلندا واستراليا وألمانيا وروسيا.

أما في الولايات المتحدة الأمريكية فيرجع إنشاء أول معهد للعميان إلى جون فشر الذي كان يدرس الطب في باريس وزار معهد العميان بها وعندما عاد إلى بوسطن عام 1826م، بدأ بالمناداة بضرورة إنشاء معهد العميان، وفي عام 1829م صدر قانون بإنشاء أول معهد لهم.

كما ترتبط تلك الطفرة الهائلة في تعليم المكفوفين باسم "لويس برايل" الذي ابتكر طريقة لتعليمهم تعرف باسمه، وقد فقد لويس برايل بصره وهو في الثالثة من عمره، وانضم إلى معهد باريس في سن العاشرة وكان حاد الذكاء وبعد أن تخرج من المعهد عمل معلما فيه واهتم اهتماماً كبيراً بالمكفوفين واستطاع أن يكتشف طريقة الشفرة العسكرية التي اخترعها الضابط الفرنسي "بيير" في الحرب مع الألمان وهذه الشفرة تتكون من اثنتي عشرة نقطة واهتدى برايل إلى اختصارها إلى ست نقاط يمكن أن تتكون منها الكلمات باللغة الفرنسية والإنجليزية، ولم تعمم هذه الطريقة إلا بعد وفاته.

ويرجع السبب الرئيسي في زيادة الاهتمام برعاية المكفوفين وتعليمهم إلى ظهور مجموعة من الحقائق الخاصة بالمعاقين والتي سادت في المجتمعات الحديثة منها اعتبار المعاقين أبناءً شرعيين للمجتمع مساويين تماما للأطفال العاديين في الحقوق والواجبات، ولهم الحق في الحياة الطبيعية في مجتمعاتهم، وعدم عزلهم عن المجتمع ومنحهم فرص العمل وتحويلهم إلى قوة منتجة في المجتمع.

والملاحظ أن أية تطورات في الفلسفة الخاصة بالمكفوفين وذوي العاهات إنما تمت عقب الحروب الهامة، ولا شك أن زيادة عدد المكفوفين بسبب الحرب يساعد على عدم إغفال وضع برنامج إيجابي لهم، لقد كان الحال هكذا عند إنشاء معهد القديس وانستان المشهور لمكفوفي الحرب البريطانيين في سنة 1915م.

ومع أواخر القرن التاسع عشر في أمريكا تبنت العديد من المدارس في المناطق المختلفة الفصول الخاصة من أجل الأطفال ذوي المشكلات التعليمية وذوي الإعاقة، وأصبحت التربية الخاصة جزءاً طبيعياً من نظام المدارس العامة في كثير من الولايات منذ الثلاثينات.

وفي عام 1930م عقد البيت الأبيض مؤتمراً عن حماية صحة الطفل وتم التوصل من خلال هذا المؤتمر إلى أنه لا توجد مصادر مؤكدة لرصد أعداد الأفراد العميان الذين لم يتلقوا أي خدمات تعليمية، واقترح المؤتمر أن يقوم المكتب الفيدرالي بجمع المعلومات المطلوبة عن الأطفال المعوقين بصرياً للمشاركة في وضع التخطيط المناسب لهم من خلال لجنة فرعية تابعة للمكتب الفيدرالي، وفي عام 1931م أنشأ مكتب الولايات المتحدة الأمريكية للتعليم U.S. office of Education قسماً خاصاً للأشراف على تربية المعوقين. وقد أرسى هذا القسم أسس العلاقات بين الحكومة الفيدرالية والتربية الخاصة.

وبعد الحرب العالمية الثانية توسعت التربية الخاصة بشكل سريع وفي عام 1975م أصدرت الولايات المتحدة قانوناً يقضي بتوفير تعليم مناسب بالمجان لكل طفل معوق، وقد كان لتأسيس المجلس العالمي للأطفال ذوي الحاجات الخاصة سنة 1992م علامة في نمو التربية الخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي إنجلترا يرجع إنشاء أول مدرسة للمكفوفين إلى عام 1791م عندما أسس إدوار ريشتون مدرسة ليفربول للمكفوفين، كذلك في عام 1908م افتتحت أول مدرسة خاصة للأطفال ضعيفي البصر والذين يحولون إليها كحالات قصر النظر ولذلك ميزت تنظيمات قانون التعليم 1944 بين ضعيف البصر والكفيف. كما قامت اللجنة الأهلية للعميان بحملة دعائية بتأييد حزب العمال للعناية بالمكفوفين ورعايتهم، وفي عام 1920م صدر قانون يضمن للمكفوفين مستوى معيشياً آمناً وبذلك أصبحت هذه المهمة مسئولية الدولة.

وعندما صدر قانون بتلر 1944م وضع إلزاماً على السلطات المحلية إعطاء التعليم

المناسب لعمر وقدرات التلاميذ وجعل تعليم المكفوفين في مدارس خاصة داخلية والسلطات المحلية هي التي تدفع الرسوم للتلميذ الكفيف.

وعلى الرغم من الاهتمام العالمي بالمكفوفين إلا أنه لم يحظ ضعيفو البصر بأي اهتمام يذكر من حيث البرامج التربوية الخاصة قبل بداية القرن العشرين، فبعض ضعاف البصر كانوا يلتحقون بمدارس المكفوفين حيث يتم تعليمهم هناك بطريقة برا يل ويتم إرغامهم على تغطية عيونهم بسبب الاعتقاد بأن ذلك سيعمل على أتلاف القدرات البصرية المحدودة المتبقية لديهم، وقد استمرت هذه الممارسة إلى هذا اليوم في معظم الدول النامية.

أما على المستوى المحلي في مصر فقد كان الأزهر الشريف من أوائل المؤسسات التعليمية في العالم كله اهتماما بتعليم المكفوفين وضعاف البصر، ودمجهم جنباً إلى جنب مع أقرانهم المبصرين بدءاً من نظام الكتاتيب بالزوايا والمساجد ومرورا بدراسة العلوم القرآنية والشرعية واللغوية بمراحل التعليم الأزهري حتى المرحلة الجامعية.

وقد شهدت تربية ورعاية المكفوفين في مصر تطورات وتغيرات عديدة منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر، وقد شملت هذه التطورات والتغيرات أهداف وأسس تربية هؤلاء المكفوفين وكذلك المناهج وطرق التدريس.

وقد أبدى الخديوي إسماعيل الذي تولى حكم مصر عام 1863م اهتماماً بتعليم ذوي العاهات، وترجع فكرة إنشاء مدارس المكفوفين إلى عام 1874م حيث فكر "دوربك" رئيس تفتيش المدارس في إنشاء مدرسة خاصة لتعليم العميان غير أنه كان متردداً في إمكانية طبع الكتب ذات الحروف البارزة بالقاهرة، وبدأت التجربة بتعليم ثمانية من الأطفال المكفوفين وطبعت دروس للهجاء وكتاب للمطالعة وجزءان من القرآن الكريم، ونجحت التجربة وتقدم دوربك بتقرير عن إنشاء مدرسة للعميان في 31 ديسمبر عام 1874م. على أثر ذلك أصدر الخديوي إسماعيل أمراً بالموافقة على المشروع على أن تكون المدرسة بمثابة " مدرسة ابتدائية خارجية ".

ونشط ديوان المدارس لافتتاح المدرسة فنشر إعلاناً عن المدرسة نصه "افتتاح مدرسة

جديدة لتعليم العميان القراءة والكتابة وبعض صنائع يدوية مفيدة من طرف حضرة الخديوي"، وقد وقع الاختيار على منزل من منازل الأوقاف ليكون مقراً للمدرسة الجديدة، وعقب افتتاح المدرسة بقليل أضيف إليها قسم لتعليم الخرس، وفي أول امتحان عقد لتلاميذ المدرسة في العام الدراسي 75/ 1876م بلغ عدد التلاميذ المكفوفين في قسم العميان 44 تلميذاً وتلميذة، وأخذت أعداد التلاميذ تتزايد تدريجيا حتى بلغ عددهم 62 تلميذاً وتلميذة عام 1882م.

إلا أنه في ديسمبر عام 1889م تقرر إلغاء هذه المدرسة مع فتح أقسام ملحقة بثلاث مدارس ابتدائية بالقاهرة (شيخون – الحسينية – أبي العلاء) يقبل بها التلاميذ المكفوفون مجاناً، ومع إلغاء المدرسة الوحيدة التي أسست لتعليم المكفوفين والصم لم يجد هؤلاء الأطفال من يهتم بهم إلا جهود بعض الهيئات الأهلية التي كان أولها إنشاء مدرسة العميان بالإسكندرية عام 1900م، وثانيها مدرسة العميان بالزيتون عام 1901م هذا فضلا عن قيام بعض الإرساليات الأجنبية بفتح فصول لتعليم المكفوفين في أسيوط والزقازيق والأقصر والفيوم.

وفي عام 1943م قدم وزير المعارف أحمد نجيب الهلالي تقريراً عن إصلاح التعليم في مصر تعرض فيه إلى بحث موضوع مدارس الصم والبكم والعميان وسائر ذوي العاهات الطبيعية والعقلية، وأوضح التقرير الخلاف على إنشاء مدارس خاصة لهذه الفئات أو إنشاء أقسام لهم في المدارس العادية استقرت الوزارة على الرأي القائل بإنشاء مدارس مستقلة لهم وخاصة في مدارس العميان التي نجحت نجاحاً باهراً، كما أنشئت مدارس جديدة للعميان في طنطا وأسيوط زيادة على المدارس الموجودة بالقاهرة كما عملت الوزارة على إعداد المعلمين والمعلمات اللازمين لهذه الأنواع من المدارس تمهيداً للتوسع في تعليم ذوي العاهات وتيسر تعليمهم حتى لا يحرم أي فرد من أفراد الأمة حقه في التعليم لأي سبب.

وفي تقرير عن نظام التعليم بمصر عام 1950م، أكد على أن وزارة المعارف كانت تكتفي في أول الأمر بالنسبة لمدارس الشواذ وذوي العاهات بإعانة هذا النوع من المدارس والإشراف عليه من الوجهة الفنية ولكنها في العهد الأخير أنشأت ثلاث مدارس للعميان

اتبعت فيها أحدث أساليب التعليم، كما وجهت الوزارة عناية خاصة لتعليم الصم والبكم منذ سنة 1943، وفي عام 1949 كان عدد معاهد العميان ثمانية وعدد معاهد الصم والبكم أربعة تضم بين جدرانها 838 تلميذاً. وفي عام 1953م تم إنشاء أول مدرسة للعميان ذات مناهج منظمة وهي مدرسة المركز النموذجي بالزيتون وتبعها معهد النور للبنات بالجيزة وتوالى بعد ذلك افتتاح العديد من مدارس وفصول النور في مختلف المحافظات.

ونظرا لزيادة الاهتمام من قبل الوزارة بالتربية الخاصة بالنسبة للمعاقين قررت الوزارة في العام الدراسي 61/ 1962م إنشاء إدارة تتبعها مدارس التربية الخاصة وكذلك إنشاء مكتب خبير التربية الخاصة، كما افتتحت الوزارة فصلين للمكفوفين بهما 16 طالباً من المكفوفين، وقد أدى ذلك إلى توسع ملحوظ في هذه الإدارة فازدادت الفصول التابعة لها من 257 فصلاً في العام الدراسي 60/ 1961م إلى 300 فصل في عام 61/ 1962 بزيادة قدرها 43 فصلاً جديداً كما ازداد عدد التلاميذ من 2157 في عام 60 / 61م إلى 2500 في عام 61 / 1962م بزيادة قدرها 343 تلميذاً، كما بلغ عدد المدرسين 410 مدرساً ومدرسة.

وفي العام الدراسي 1971م قررت الوزارة استثناء التلاميذ ذوي الإعاقات التي تؤدي إلى عجز كلي أو جزئي من شرطي السن والمجموع عند إلحاقهم بالمدارس الإعدادية والثانوية العامة، وفي عام 1972م صدر القرار الوزاري رقم (185) بتاريخ 10 / 10 / 1972م الذي نص على تحويل الفصول الثانوية العامة للمكفوفين بمدرسة المركز النموذجي لرعاية وتوجيه المكفوفين بالزيتون إلى مدرسة ثانوية عامة مستقلة تحت اسم مدرسة طه حسين الثانوية للمكفوفين بالزيتون.

نمو فصول وتلاميذ مدارس التربية الخاصة خلال العامين الدراسيين 71/70م، 72/71م.

المرحلة التعليمية	فصول		العام الدراسي 70/ 71			العام الدراسي 71/ 72		
	عام 70/ 71	عام 71/ 72	بنين	بنات	جملة	بنين	بنات	جملة
ابتدائي	462	516	2777	1553	4330	3076	1672	4748
إعدادي	21	23	152	108	260	155	113	268
إعدادي مهني	49	37	348	198	546	297	121	418
ثانوي	15	17	108	99	207	130	101	231

ولما كان اهتمام الدولة لا ينحصر في أبنائها الأصحاء والمتفوقين فقط بل يمتد ليشمل جميع الفئات الخاصة دون تميز، وتحقيقاً للتوصيات التي صدرت عن المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية الخاصة برعاية المعوقين ومنها الحلقة الدراسية للتقويم المهني للمعوقين التي عقدت بالقاهرة خلال شهر مايو عام 1989م وتوصيتها التي بينتْ أهمية رعاية المعوقين صحياً ونفسياً وتأهيلهم، فقد عملت الوزارة على زيادة الاهتمام برعاية المعوقين في مدارس وفصول التربية الخاصة، ولذا أصدرت اللائحة التنظيمية لمدارس وفصول التربية الخاصة بموجب القرار الوزاري رقم 37 بتاريخ 28/ 1 / 1990 والذي بموجبه تحددت الأهداف العامة لمدارس وفصول التربية الخاصة في تقديم نوع من التربية يتناسب مع التلاميذ المعاقين، وتقديم الرعاية التعليمية والتربوية والصحة النفسية والاجتماعية المناسبة لهؤلاء التلاميذ، وإتاحة فرص الاتصال بالمجتمع، وتوفير الأجهزة التعويضية لهم بالتعاون مع الجهات المعنية الأخرى.

ويعتبر هذا القرار مرجعاً للإدارة العامة للتربية الخاصة في كل ما يتعلق بالمدارس إلا فيما ورد بشأن تعديلات من خلال قرارات وزارية أخرى كالقرار الوزاري الذي صدر في نفس العام رقم (71) لسنة 1990م بشأن مكافآت العاملين بمدارس التربية الخاصة وقرار وزاري رقم (86) لسنة 1993م بتعديل المادة 26 من القرار الوزاري رقم (27) بشأن البعثة الداخلية لإعداد معلم التربية الخاصة.

أساليب دمج المعاقين بصريا في الفصول العادية

تتنوع أساليب دمج الطلاب المعاقين بصرياً وتختلف من دولة لأخرى على حسب مجموعة من العوامل تتمثل في عمر الطالب المعاق بصرياً، ومستوي الذكاء والتحصيل عنده، ووجود إعاقة أخرى عنده إلى جانب الإعاقة البصرية، وطبيعة ومدي الرؤية عنده، وآمال الطلاب وأولياء الأمور وتوصيات المعلمين.

ويمكن تصنيف الأساليب التي تتبعتها الدول المختلفة في دمج الطلاب المكفوفين وضعاف البصر في الفصول العادية على حسب الوقت الذي يقضيه الطالب في الفصل العادي والخدمات المتصلة التي تقدم له إلى:

1- المعلم المتنقل أو المتجول Itinerant Teacher

وفيه يوضع الطالب الكفيف أو ضعيف البصر في الفصول العادية مع تلقيه مساعدة خاصة عن طريق معلم متخصص في التربية البصرية يزور المدرسة على فترات متقاربة خلال الأسبوع ليقدم للطالب الخدمات في مجالات القراءة والحساب والكتابة، ويسمي هذا المعلم بالمعلم المتنقل أو المتجول.

2- برنامج غرفة المصادر Resource Room Program

وفيه يوضع الطلاب المكفوفون وضعاف البصر في الفصول العادية، مع وجود معلم متخصص يتلقى الطالب من خلاله تعليماً فردياً في غرفة ملحقة بالمدرسة تسمي غرفة المصادر، ويلتحق الطالب الكفيف بغرفة المصادر يومياً إلى جانب الأوقات التي يكون في احتياج إلى تعليم فردي.

3- برنامج الفصل الخاص Special Class

وفيه يوضع الطلاب المكفوفون وضعاف البصر في فصل خاص بهم ملحق بالمدرسة العادية مع السماح لهم بالاشتراك في الأنشطة والفسحة مع زملائهم المبصرين، وعادة ما يلتحق بهذا الفصل الطلاب المكفوفون الذين يعانون من إعاقة أخرى مثل الطالب الكفيف الأصم.

4- المعلم المستشار Adviser Teacher

وفيه يتم وضع الطلاب المكفوفين وضعاف البصر في الفصول العادية، ويتم تزويد المعلم العادي بالمساعدات اللازمة والمعلومات عن طريق معلم متخصص يسمي المعلم المستشار، ويكون المعلم العادي في هذا البرنامج مسئولاً عن تعليم المكفوفين وإعداد البرامج الخاصة بكل طفل أثناء ممارسته لعملية التدريس العادية في الفصل.

وعلي الرغم من أن دمج الطلاب المكفوفين في الفصول العادية يفيدهم كثيراً من الناحية الاجتماعية والنفسية إلا أن هناك بعض الصعوبات التي تواجه الطلاب المكفوفين وتؤثر على التحصيل الأكاديمي بالنسبة لهم في بعض المواد ذات الطابع العلمي مثل الفيزياء والكيمياء والرياضيات، ويمكن القول أن نجاح عملية الدمج يرتبط بتوفير مجموعة من الشروط والعوامل التي تساعد الطلاب المكفوفين على التغلب على الصعوبات التي تنشأ نتيجة وجودهم في الفصول العادية.

ثانياً: دمج الطلاب المتوحدين في التعليم

تُعرِّفُ كلاً من الجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين American Psychiatric Association (APA) ومنظمة الصحة العالمية World Health Organization (WHO) التوحد بأنه إعاقة شديدة تشمل نواحي نمائية متعددة وتتضمن مجموعة من ثلاثة أعراض أساسية، وهي القصور في التفاعل الاجتماعي المتبادل والقصور في التواصل المتبادل – اللفظي وغير اللفظي – وإظهار السلوكيات النمطية ومحدودية النشاطات والاهتمامات على أن تظهر هذه الأعراض قبل سن 3 سنوات.

وقد بدأ البحث في طبيعة هذه الإعاقة منذ إشارة ليو كانر "Leo Kanner" عام 1943 إلى خصائص مجموعة مكونة من 11 طفلاً كانوا قد شُخصوا على أنهم حالات تخلف عقلي إلا أن كانر لاحظ عليهم مجموعة من الأعراض تميزهم عن غيرهم من حالات التخلف العقلي وكان أكثر ما يميز هذه المجموعة استغراقهم المستمر في انغلاق كامل على الذات والتفكير المتميز بالاجترار الذي تحكمه الذات أو حاجات النفس